INSTITUT FRANÇAIS
Égypte

الضاد

العـــدد السادس

2026

DEAC
DÉPARTEMENT D'ENSEIGNEMENT DE L'ARABE CONTEMPORAIN

قسـم تدريس اللغة العربيّة المعاصـرة

محتويات مجلتنا

الافتتاحية ..... بقلم/ رئيس التحرير / مكرم عباس

دائرة الرحلة

على الطريق في شمال مصر ..... بقلم/ يحي بشارين

سوق ديانا -معرض صور ..... بقلم/ كيمي بالزينجر

تساؤلات بشأن اللغة السيويّة ..... بقلم/ شارل برينهي

أدب على الطريق

رباعيات فرنساوية ..... بقلم/ منير قادة / لوسي لوريكولي / كايلا بن / إلياس بانشون

سم الطموح ..... بقلم/ شريين روبيك

سيد مرصد الأخير (ترجمة) ..... بقلم/ منير قادة / اميري لوب

موعد أعمى (نقد فني) ..... بقلم/ سيرين بورييز

تراجم وشخصيات

إيمانويل بيزاني (حوار) ..... بقلم/ ماتيس بولين

أوجست ماريوت والمتحف المصري الكبير .... بقلم/ ويليام مانسيز

حسن فتحي .. معماري الفقراء ..... بقلم/ إلياس بانشون فالكون

اقتصاد ولكن

التمويل الإسلامي ..... بقلم/ جوان ودو

افتتاحية العـــدد

رئيس التحريـر
مكرم عباس

يسرنـي أن أفتتـح هـذا العـدد الجديـد مـن مجلـة الضـاد التي يشارك في إنجازها جملة من طلبة قسم تدريس اللغة العربية المعاصرة بالمعهد الفرنسي بمصر، والتي تمثل تتويجا لجهود بذلتها رئيسة التحرير، الأستاذة خديجة يوسف مع الأستاذ المراجع، عمرو زكريا، صحبة زمرة من الطلبة والزملاء المشاركين، إضافة إلى الإطار التربوي والإداري. فالشكر أولا وقبل كل شيء لكل من ساهم في إعداد هذا الإصدار الجديد الذي هو مدعاة للفخر وعنوان على تميز مستوى التعليم في القسم.

أود أن أنوّه بادئ ذي بدء بتنوع مضامين هذا العدد وثرائها حيث نجدها تتوزع بين وصف الحياة اليومية في مصر وسرد وقائعها وتحليل المظاهر الاجتماعية والثقافية («سوق ديانا»، «على الطريق إلى شمال مصر»، مواعيد عمياء). وهو يتناول بالدرس بشكل علمي وحسب الضوابط البحثية والمنهجية بعض القضايا اللسانية («تساؤلات بشأن اللغة السيويّة») أو مسائل مرتبطة بعلم الاقتصاد (التمويل الإسلامي). كما نجد فيه خواطر عن التاريخ والآثار والمعمار («ماذا لو وُلِد المتحف المصري الكبير الجديد في بولوني- سور- مير؟» والبحث المتعلق بأسلوب حسن فتحي المعماري). أخيرا نكتشف في هذا العدد بعدا إبداعيا من خلال الكتابة الشعرية والروائية وكذلك من خلال الترجمة («سم الطموح» و»الرباعيات» وترجمة نص الروائي اللبناني شريف مجدلاني).

لا بد من التذكير بقيمة هذه الإسهامات من الناحية الأكاديمية لأن جلها يعتمد على أبحاث قام بها الطلبة، وكذلك من الناحية الأسلوبية، حيث حملت هذه الكتابات بصمة التعليم في القسم وهو يعتمد كما هو معلوم على تدريس الفصحى واللهجة المصرية معا. لذا نجد في هذا العدد نصوصا بالفصحى وأخرى بالعامية ونصا يراوح بينهما (وهو النص المعنون «على الطريق إلى شمال مصر»). وعند مطالعتنا لهذا النص، نكتشف أنّ هذه المراوحة تأتي على شاكلة النصوص الأدبية الرائجة في العالم العربي والتي يلجأ مؤلفوها إلى الفصحى للسرد والوصف، ويستعملون العامية في الحوار لإضفاء نوع من الحيوية والواقعية على أدبهم. وكل نصوص هذا العدد بدون استثناء تنم عن تمكن متميز من اللغة العربية في مختلف مستوياتها ودقيق تعابيرها، كما أنها تدل على قدرة الطلاب على التأليف بالعربية حتى في المجالات المختصة كتلك المنتمية إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية.

أختم هذه الافتتاحية بتقديم الشكر لإيمانويل بيزاني، مدير معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان الذي قبل أن يتم استجوابه في هذا العدد بغية التعريف بمسيرته الجامعية وبنشاط المعهد الذي يشرف على إدارته منذ بضع سنوات. وإنني لسعيد عبر نشر هذا الحوار بإبراز الدور الذي تلعبه هذه المؤسسة إضافة إلى مؤسسات فرنسية أخرى كالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية (الإيفاو) ومركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية (السيداج) على مستوى التعاون الجامعي والأكاديمي مع الجامعات المصرية في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية، فضلا عن نشر الأبحاث العلمية بعدة لغات من ضمنها العربية.

الباب الأول

دائرة الرحلة

قسم تدريس اللغة العربيّة المعاصرة
DEAC
DÉPARTEMENT D'ENSEIGNEMENT DE L'ARABE CONTEMPORAIN

سوق ديانا -معرض صور

بقلم: كيمي بالزينجر

تساؤلات بشأن اللغة السيويّة

بقلم: شارل برينهي

على الطريق في شمال مصر

بقلم: يحي بشارين

على الطريق إلى شمال مصر؟

من زاوية أخرى عن السفر

بقلم: يحي بشارين

> بالنسبةِ لي، أكثر المواصلات التي تُمثِّل مصر هي الميكروباصات

مصر كما تُرى من نافذة الميكروباص

يتذكّر كلّ الطلاب وصولهم الأوّل إلى القاهرة وإحساسهم عندما ركبوا سيّارة الأجرة باتّجاه وسط البلد بعد أن نزلوا من الطائرة: «ما أشدّ ازدحامَ الطريقِ!». لقد أُعْجِبْتُ بنظام النقل المصريّ منذ وصولي، وخصوصًا منذ أن بدأتُ أسافر في البلد. تجد في مصر شَتَّى وسائل النقل: من المواصلات المريحة كالسيّارة إلى المواصلات المغامِرة كالدرّاجة الناريّة ومرورًا بالقطار والميكروباصات. وبالنسبةِ لي، أكثر المواصلات التي تُمَثِّل مصر هي الميكروباصات. إنّ نظام الميكروباصات مُهَيْكَل خلافًا للصورة النمطيّة عنها.

أرجع إلى واحدة من أوائل رحلاتي بالميكروباصات عندما سافرتُ إلى ساحل البحر المتوسط. كنتُ أرغب منذ فترة طويلة في أن أركب الطريق الذي يربط مدينة رشيد ببورسعيد على امتداد البحر. ولكن استمرّ سؤالٌ يراودني: «كيف سنسافر إلى رشيد بأنفسنا». شرعتُ أسأل أصدقائي المصريّين، فظهرت لي الطريقة الأسهل: الميكروباصات.

بداية المغامرة: من رمسيس إلى رشيد

مع صديقي مارتن، جهّزنا حقائبنا، وذهبنا إلى موقف رمسيس لنركب سيارة إلى الإسكندرية؛ لأنّنا كُنّا مُضْطَرِّين إلى القيام بتبديل هناك. على رغم كبر الموقف المُمْتَدّ عبر عدّة أدوار في المبنى الجديد الذي تمَّ بناؤه بجانب محطّة القطار، إلّا أنّنا وجدنا بسهولة الوسيلة المناسبة للإسكندرية. يلّا بينا! ولكن بعد أن وصلنا إلى موقف المركزيّة، باتت المغامرة مثيرة. كان التنقّل في هذا الموقف الضخم صعبًا، لذلك كنّا نسأل كلّ السائقين الذين نلتقي بهم عن الطريق وصرخنا: «بقول لك إيه؟ فيه العربية لرشيد يا باشا؟»، حتّى وجدنا خطّ الميكروباصات الصحيح في الطرف الآخر من المحطة. لحسن الحظّ أنّ كلّ سائق يعرف المواقف كما يعرف راحةَ يَدِه! اقترب هدفنا، وأصبحنا على بُعْد مسافةٍ قصيرة من رشيد. على امتداد الطريق، سرحتُ بنظري في الغيطان والنخيل التي كانت تتحرّك بسرعةٍ من حولنا. بسبب سرعة السيارة التي كانت تتحرّك كالصاروخ. في هذه اللحظة بالضبط، تذكّرتُ فرنسا حيث تمتدّ الأراضي الزراعية والغابات حتّى الأفق. كانت من أولى المَرّات التي ذكّرتني فيها مصر بفرنسا.

وأخيرًا وصلنا إلى رشيد

وأخيرًا وصلنا إلى رشيد. إنّها مدينة صغيرة منسيّة في مصر رغم أهمّيّتها التاريخيّة. وفي هذا الظّل المتواري تطوَّرت المدينة في هدوءٍ. بمجرَّد أن نزلنا من السيارة توجَّهْنا إلى الكورنيش حيث النيل يواصل تدفّقه إلى البحر. دخلنا السوق بجواره لأننا أخذنا نشعر بالجوعان. كُنّا نمشي في الشارع الذي لا يزال طريقه بالتراب، كان يتمّ ترميم البيوت العتيقة التقليدية.

كان البائعون يبيعون السمك.كنّا نتفسّح عبر الشارع حتى اشترينا السمك المطبوخ الذي تلَذَّذْنا به على مركب في النيل.

بعد أن أكلنا واصلنا استكشاف هذه المدينة المليئة بالأسرار. في الشوارع الضيقة يتجوّل المارّون في المقاهي أو الأسواق أو المساجد. رغم أن هذه الأماكن والمساحات عاديّة في مصر، فإنّها تصبح مميَّزة هنا في رشيد.

على سبيل المثال، في السوق كانت ترتفع فَرْشة فاكهة إلى السماء كأنّها هرمٌ من الفاكهة الملوّنة بفضل تنوّع الفواكه الكثيرة. فضلًا عن ذلك، دخلنا إلى هذا المسجد الكائن بجوار ميدان المتحف. كان المسجد يلمع بفضل أسلوبه المتوسطي. كلّ الأعمدة التي تحمل هيكل المسجد تمثل أسلوبًا فريدًا. كان داخل المسجد مُضاءً بفضلِ عددٍ من الفتحات في السقف التي تسمح بدخول النور.

ولكنّ ما فاجأني أكثر في المدينة كان غياب السيارات في وسط المدينة بسبب ضيق الشوارع. أوّل مَرَّة في مصر أتَنَزَّهُ في منطقة كاملة دون أن أسمع صوت الكلاكس أو أشمَّ رائحة الغاز. لكي نختم هذا اليوم، شاهدنا غروب الشمس في شاطئ معزول خارج المدينة حيث شعرتُ بشعورٍ عميق بالحرّيّة أمام هذه المساحة الزرقاء. من الجدير بالذكر أنّ عشاق التاريخ سيريدون أن يَرَوْا نسخةً من حجر رشيد الذي يتم الحفاظ عليه في مسجد القلعة. وبعد أن اكتشفنا المدينة شوارعها وعجائبها، واصلنا الرحلة على الطريق المُمْتَدّ على البحر باتّجاه دمياط وبورسعيد.

مغامرة أخرى: الأوتوستوب في الصعيد

إذا كنتَ مغامرًا، فليست الميكروباصات وسيلةَ النقل فقط لكي تسافر في مصر كُلِّها، بل يمكنك أن تجرّب «الأوتوستوب» أيضًا. هذا ما جرَّبَه «**ساشا**» في الصعيد، وكنت أستطيع أن أستجوبه عن رحلته:

لماذا الميكروباص

بفضل كلّ الرحلات التي سافرتها بالميكروباصات. أظنُّ أنّني أستطيع أن أؤكّد أن الميكروباص وسيلةٌ فريدة ومميزة. إنه نظام يتيح التنَقُّلَ في مصر كلِّها مهما كان الوقت أو المكان. مثلاً، تستطيع السفر من شمال مصر إلى جنوبها في يوم واحد فقط دون حجوزات على الإنترنت. فهذا النظام يُسَهِّل التنَقُّلات ممَّا يتيح للناس السفر بحُرّيّة، وللمغامرين اكتشافَ أماكنَ رائعةٍ. بالنسبة لي، يجيب هذا النظام على الاحتياجات وفُتَطَلَّبات السكّان المصريّين، لأنّه يتماشى مع التعداد السُّكّانيّ المصريّ وحركات سُكّانه. مع ذلك، قبل أن تسافر بالميكروباص، أنصحك أن تقرأ النصائح التالية. على الرغم من أنها وسيلة نقل مفيدة، إلا أنك يجب أن تكون مستعدًّا لقضاء وقت في السفر، لأن وقت الانتظار يتراوح بسبب التدفق والوقت. مثلًا يوم الجمعة، المواصلات خفيفة، فعليك ألّا تكونَ متعجِّلًا. فضلاً عن ذلك، عادةً من المفروض أن تغيّر السيارات خلال الرحلة لأنّه نادرًا ما توجد خطوطٌ مباشرة. ولا تخفْ أن تسأل السائقين أو المارّين عن الاتجاه، إذ كل المصريين سيقبلون أن يساعدوك في بحثك حتى تتوصّلَ إلى هدفك. أخيرًا، السيارات دائمًا مملوءة تمامًا، فالمكان الفارغ قليل، لذلك استعدّ أن تسافر بشكل خفيف بدون شنطة كبيرة. ولكن ستتكَيَّف معها وتصبح مرتاحًا مع مرور الوقت.

مقابلة خاصة مع ساشا

إنت سافرت الصعيد بالأوتوستوب، صَحّ؟ إزّاي جاتلك الفكرة؟

بعد الأسبوع اللي قضيتُه في الأقصر مع المعهد، كنت عايز أفضل في الصعيد عشان أزور كلّ المعابد اللي جنب النيل. كنتْ عارف إنّه كان صعب للأجانب يسافروا من الأقصر لأسوان بحاجة غير القَطْر، علشان مفيش «جو باص» وممنوع الميكروباصات للأجانب. فكان القطر وسيلة النقل الوحيدة بين الأقصر-أسوان. رُحْت أسوان بالميكروباص، وعرفت إنّه كان ممنوع، وهناك جاتلي فكرة الأوتوستوب، وسيلة مواصلات ممتعة وسمحت لي بالوقوف في كلّ الأماكن المهمّة.

إنت سافرت من أسوان لسوهاج، احكي لي إزّاي كانت الرحلة؟

خلال ٥ أيام، كنت مسافر أوتوستوب، وأحيانًا بالميكروباص في بعض المقاطع لما ما كانش عندي اختيار تاني. طلعت النيل لحَدّ سوهاج. نمت في كوم أمبو، وإدفو، والأقصر، ونجع حمادي. وكمان شفت مدن كتير زيّ إسنا وقنا، وقُرى صغيرة كتير ما كنتش هاعرف أروحها لو ما كنش بالطريقة دي. زرت معابد كتير. في المُجْمَل عملت حوالي ٤٥٠ كم.

إيه أهمّ وأحلى حاجة هتفتكرها من الرحلة دي؟

أوّل يوم من رحلتي، وصلت في قرية فوق أسوان اسمها نجع الديسة. كان في عربيّة خَدِتْني. كان فيها راجلين. لَمَّا وصلنا دراو (مدينة تحت كوم أمبو). همَّ عرضوا عليّ إنّي أقضي اليوم معاهم. فصاحبت واحد منهم لشغله (في كوم أمبو). كان شَغَّال في سقيفة بيتجمع فيها ناس كتير بيشتغلوا في قطاع البناء، زيّ العمال والدَّهَّانين... اتعلّمتْ كتير عن الحياة في كوم أمبو، الحياة الصحيحة يعني. ما كانش عندي أي مكان أَبَيِّتْ فيه، فعزموني أقضي الليلة في بيتهم. أنا محافظ على ذكريات كويّسة أوي من اللقاء ده و من اليوم ده.

واجهت إيه من الصعوبات في الرحلة دي؟

لما كنتْ بعمل الرحلة دي، كان في فبراير، والشمس كانت بتغرب بدري (قبل ٦). بالليل كان أصعب عشان ألاقي عربيّات تقف. أغلب الناس كانوا بيوقفوا عشان يساعدوني ويدلّوني أركب ميكروباص، لأنهم بيقولوا إنّ الموضوع خطر بالليل. بشكل عام، كان دايمًا صعب لما كنت عايز أشرح للناس فكرة الأوتوستوب. كتير منهم كانوا بيخافوا عليّا ويقولوا لي أركب القطر أو الميكروباص بدل كده.

إيه النصايح اللي بتقولها للمغامرين اللي عاوزين يسافروا بالأوتوستوب؟

لو إنت عايز فعلاً تعمل أوتوستوب في مصر، أنصحك تكون صبور جدًّا. الناس هنا مش متعوّدة على الفكرة دي، وخصوصًا لمّا ده يكون من شخص أوروبّي، فكل الناس هيكونوا مستغربين ويحاولوا يساعدوك.
لازم تاخد وقت عشان تشرح لهم الفكرة وتِطَمِّنهم عليك. وكمان لازم تحترم إن ده شيء نادر جدًّا عندهم يشوفوا أوروبّي بيعمل كِدَه».

> عندما نتعرّف على مصر وطرقها، تصبح البلد أكثر وضوحًا. هذا هو الدرس الذي سأتذكّره من هذه السنة التي قضيتُها هنا: من المهمّ توسيع وجهة النظر لفهم كيف يعيش الناس وكيف يفكّرون، من أجل اكتشاف ثقافة جديدة. وعندما نكون على تواصل مع الناس ونتعرّف عليهم، يمكننا تفكيك كلّ الصور النمطيّة والأفكار المُسبَقة.
>
> في النهاية، السفر أيضًا اعتماد زاوية نظر مختلفة لرؤية العالم.

سُوق دِيَانَا

رحلة صباحية بين التحف والحكايات في قلب وسط البلد

بقلم: كيمي بالزينجر

وسط البلد، الساعة عشرة الصبح، يوم ٣٠ مايو. في شارع بيتقاطع مع شارع «عماد الدين»، فيه حوالي تلاتين ترابيزة واقفين مكان العربيات. بالتقدير كده واحد بيقول إنّ سوق ديانا موجود من ١٠٠ سنة ويمكن أكتر. السوق مشهور «بالتحف»، وعنده اسم قريب من اسم السينما.

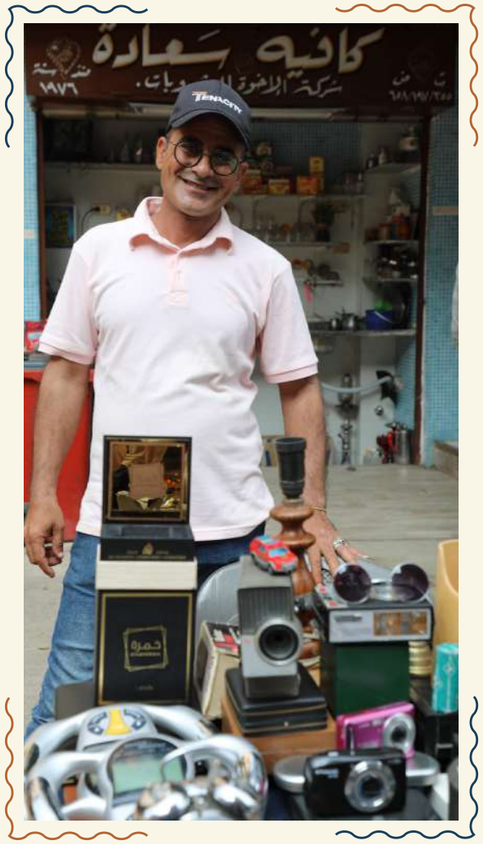

واحد ... والكاميرات القديمة والجديدة

»واحد» عنده ٤٣ سنة. واقف تحت الشمس الصبح، حاطِطْ كاميرات على ترابيزة صغيرة جنب قهوة بلدي لسه هادي. من ٤ سنين، بيركب عربيّة من بيته اللي في منطقة الهرم، لغاية وسط البلد عشان يبيع بضاعته: «شوية من البياعين جنبه عندهم ٦٠ سنة، بس هو بيبيع كاميرات ديجيتال كمان».

مجدي ومدام ثريا

على بُعد حوالي عشرين متر من ترابيزته «مجدي» و«مدام ثريا» بيستخبّوا تحت شمسيّة خفيفة، شكلهم كأنّهم موجودين من زمان. فيه قُدَّامهم دوسيه تخين مليان عُملات معدنيّة وبنكنوت من كلّ العالم وكلّ العصور». اتقابلنا صدفة وبقينا أصحاب. «مجدي» بيضحك وبيقول: «هي كان عندها حاجات وعلّمتها إزَّاي تبيعهم». «مدام ثريّا» كانت بتشتغل مدرسة وهي بتفضّل البنكنوت المصري من عصر الملك فاروق والسلطان حسين كامل. سِرّها علشان تبقي بَيّاعة شاطرة: «لازم تعرف التاريخ وقيمة المنتج بتاعك». اللي بيشتروا عملات معدنية وبنكنوت طول الأسبوع وبيبيعوها في سوق ديانا كفريق من خمس سنين.

جيل جديد في السوق ... ياسمين

بيلاحظوا إنّ البَيَّاعين الجُداد أقلّ احترافيّة من القُدام. بس فيه كمان بَيَّاعين صغيرين وعندهم موهبة. مثلاً «ياسمين»، اللي بتشتغل في سوق ديانا من تسع سنين. هي طالبة طُول الأسبوع وبَيَّاعة يوم السبت. عندها ٢٢ سنة، وبتحبّ إنّ في سِتّات بيشتغلوا جنبها.

«أنا بابيع الإكسسوارات اللي بتعملها أختي، زباييني نُصّهم مصريّين ونُصّهم أجانب».

أحمد ... والتحف الكلاسيكية

في آخر الشارع، «أحمد» عنده ستايل كلاسيكي أكتر. مع جلابيته وكابُه، هو بيبيع التُحَف من أنواع مختلفة. «الحاجّة دي عندها ٨٧ سنة، ولِسّه شغّالة». فيه تليفون قديم قوي، والصندوق ده معاه بالمفتاح الصُغَيَّر اللي شَغَّال كَمان. بيشرح وهو بِيْوَرِّي. في نفس الوقت بيفاصل في السعر مع زبونتين.

«أحمد» بَيَّاع محترف وما عندوش شغلانة تانية غير الشغلانة دي.

في الساعة ١١ في سوق ديانا والشمس حرّ قوي والشوارع مليانة شَيَّاح. وصل البياعين الفجر وهيمشو على المغرب. الليل هيبقى وقت للتفاوض.

عدسة من السوق

تصوير: كيمي بالزينجر

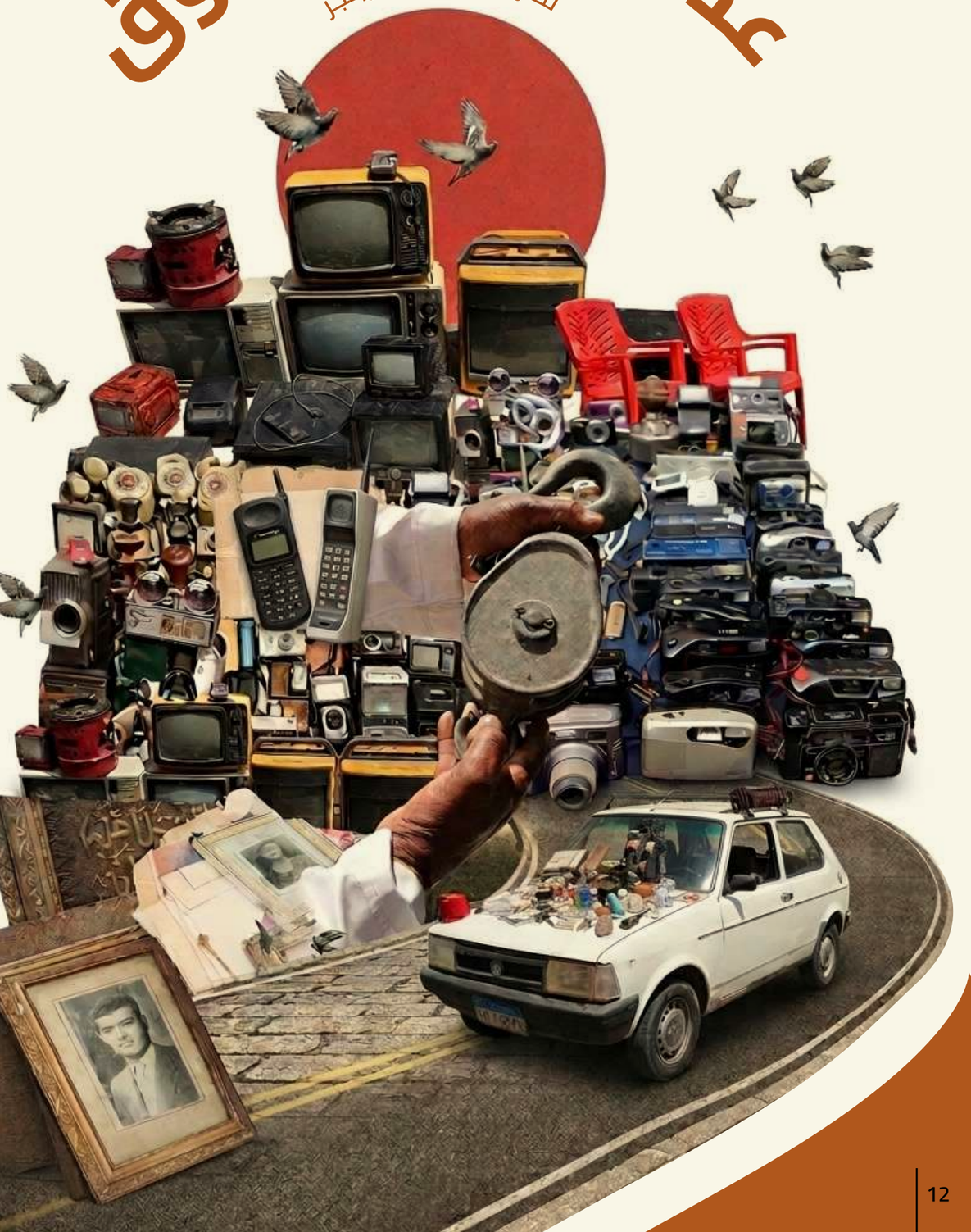

تساؤلات بشأن اللغة السيويّة

لغةٌ نادرة في قلب الصحراء المصرية

بقلم: **شارل فيرنت**

ما هي اللغة السيويّة؟

اللغة السيويّة إحدى لغات الأقلّيّات غير الرسميّة التي توجد في مصر، والوحيدة التي تنتمي إلى الأسرة اللغويّة الأمازيغيّة في البلاد. يتكلّم هذه اللغةَ سكّانُ سيوة، الواحة التي تقع في غرب مصر في الصحراء الغربيّة.

لقد تطوّرتْ اللغة الأمازيغيّة بمرور الزمن منذ العصور القديمة لتصبح لهجات مختلفة. هذه هي الحقيقة الخاصّة باللغة السيويّة.

لقد تميّزتْ هذه اللغة بتطوّرها؛ لأنّها بُنِيَتْ على انعزال الواحات الجغرافيّ والسياسيّ والثقافيّ خلال قرون. على خلاف اللغة القبطيّة، كانت السيويّة استثنائيّةً ومؤثّرةً في اللهجة المصريّة، ولكن بشكل محدود. ولهذا احتفظت اللغة السيويّة بالتركيبة والتقاليد الشفويّة من اللغات الأمازيغيّة وشملت اللهجة مصطلحات من العامّيّة المصريّة، ممّا جعلها الشاهد الوحيد على الثراء التاريخيّ والثقافيّ في شمال أفريقيا.

لغة وحيدة... لكنّها مُهَدَّدة بالاندثار

رغم أنّ السيويّين لايزالون يتكلّمون لغتهم يوميًّا، تُصَنِّف اليونسكو اللغةَ السيويّة ضمن اللغات «المُهَدَّدة بالانقراض بالتأكيد». الغريب أنّ الأولاد لا يتعلّمونها باعتبارها لغتَهم الأمّ، على الرغم من أنّها لغتهم ولغة آبائهم.

تعرَّضتْ اللغة للخطر منذ قرار إقامة الفصحى بوصفها لغةَ الواحة الإداريّة في القرن التاسع عشر وبناء الطريق بين سيوة وباقي البلاد في سنة ١٩٨٤.

ومنذ ذلك الحين، زاد غنى الواحة بزيادة علاقاتها الاقتصاديّة والسياسيّة بين سيوة وبقيّة العالم، ولكن قلّ تَكَلُّم اللغة اليوميّ للأولاد الذين يدرسون الفصحى والإنكليزية في المدرسة ويتكلّمون اللهجة المصريّة خارج البيت.

أصوات من سيوة

هذا الذي أجابني به بعد أن سألتُه:

«ماذا يفعل السيويّون لحماية اللغة السيويّة؟»

هو مصريٌّ أمازيغيّ من الواحات، ويسعى إلى حماية ثقافته منذ سنوات.

أضاف صالحٌ وصديقُه عليّ قائلَيْن: «نتكلّم السيويّة فيما بيننا، مع أُسَرِنا وأصدقائنا أو خلال الأعياد التقليديّة السيويّة، والفصحى للدين والعامّيّة المصريّة لما تبقّى من أمور الحياة.

«نُتْقِن اللغة لأنفسنا»

وبعد أن سألتُ: «هل من الممكن التعبير عن الأشعار والأغنيات السيويّة بتأسيس الأبجديّة الجديدة للّغة السيويّة، بحيث تُبنَى على الكتابة الليبيقيّة كالتيفيناغ؟»، أجابوا بالنفي، ولكنّ الأشعار والأغنيات السيويّة نعبّر عنها في الفصحى.

لماذا؟ لأنّ «لغتنا شفويّة، كما أنّنا نتكلّم اللغة العربيّة أيضًا». هكذا هم السيويّون.

لذلك...

هل يمكن أنْ نفكّر في اللغة السيويّة باعتبارها جزءًا من الهويّة السيويّة الأكثر تعقيدًا، التي يعتمد بقاؤها على الدفاع عن التقاليد السيويّة أكثر من التنظير الأكاديميّ للغة؟

الباب الثانـــي

أدب على الطريق

قسـم تدريس اللغة العربيّة المعاصـرة
DEAC
DÉPARTEMENT D'ENSEIGNEMENT DE L'ARABE CONTEMPORAIN

رباعيات فرنساوية

بقلم: منير قادة / لوسي لوريكولي / كايلا بن / إلياس بانشون

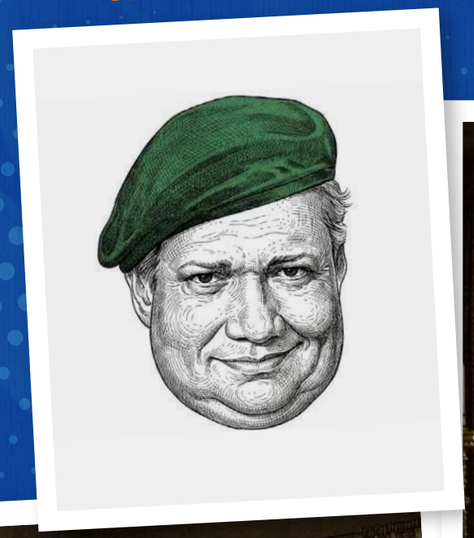

سم الطموح

بقلم: شريين روبيك

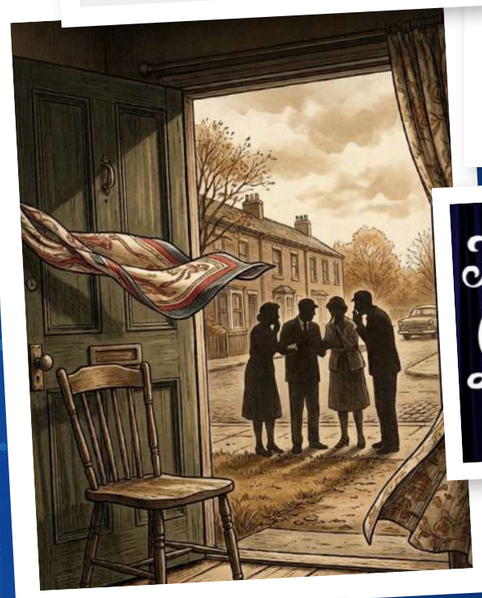

موعد أعمى (نقد فني)

بقلم: سيرين بوريير

سيد مرصد الأخير (ترجمة)

ترجمة: منير قادة / اميري لوب

رباعيّات
الفرنساويين

بقلم: **كايلا بن**

ساكنة قدام المعهد وبرضو دايمًا متأخّرة دقيقتين
وعشرين منبّه يصحّوني، وأنا أكمّل نومي يومين
في المعهد كَلْت كريب أكتر ما حضَرْت درسين
وأهلي فاكريني لِبْلِب عربي، وأنا ولا عارفة كلمتين.

بقلم: **منير قادة**

زيّ المخلـوع باعيش في ظلّ اليأس
الخـروج من اللومان محتاج باس
عايـز أقولك إنّي بحبّك يا أمي
لكن لسـاني مسجون في إحباطي وخوفي.

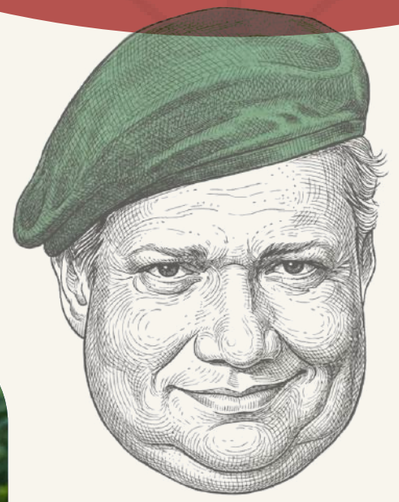

بقلم: **لوسي لوريكولي**

أنا طول الوقت محتار
مش سهل آخد قرار
خايفة من الندم والخسران
وعايشة بين حيرة وتعب.

بقلم: **إلياس بانشون**

أنـا قلبي طيب بس عصبي على الفاضي
وأوقات باسـكت كتير والسكوت فيّا عادي
بافكـر زيادة لحدّ ما أضيّع أيّ هدوء
وعنيـد لو غلطان.... أكابر وأقول عادي.

سمُّ الطموح

بقلم: شريين روبيك

في قديم الزمان، كانت هناك مملكةٌ عظيمة وقويّة مليئة بالثروات الوفيرة. وعلى رأسها كان ملكٌ قويّ. وفي أحد الأيّام، التقى بفتاة جميلة كأنّ وجهَها القمرُ. كانت أنيقةً ورشيقة. في نظر الملك كانت أجمل امرأة في العالم. استرعتْ انتباهه من اللقاء الأول بينهما. وتزوَّجا بعد شهر.

وفي الشهر التالي، تُوفِّي ابنُ الملك، المولود من زوجته الراحلة. كان مسمومًا. أغرقتْ هذه المأساةُ الملكَ في حزنٍ عميق. بقيتْ زوجتُه جانبه، ولكنّها كانت تتظاهر بالحزن. توجَّهتْ إلى غرفتها ودخلت. ألقتْ بقارورة السُّمِّ الفارغة في المَوْقِد مبتسِمَةً. كانت حاملًا وسيكون ابنها وريث العرش.

وفي العام التالي، لم يعدْ الملكُ يحبُّ زوجته. فانتشرتْ شائعاتٌ بأنّه يرغب في الانفصال عنها ويتزوّج زوجةً أخرى. في أحد الأيّام، دخلتْ زوجتُه غرفتَه سرًّا. مشتْ ببطءٍ وصمت نحو سريره. وفجأة قطعت حلقه بسكينٍ حادٍّ. استيقظ الملك خائفًا ومات فورًا. إذن أصبحت وصيّةً على الملك الجديد - ابنها - وحكمتْ مكان الملك المتوفَّى.

بعد عشر سنوات، كان سُكَّان المملكة يكرهون هذه المرأة الوصيّة؛ حيث انتقدوا قسوتها وطموحها غير المحدود. انتشرت شائعات عن مؤامرات ضدَّ الوصيّة، فدعتْ نخبةَ المملكة في يومٍ من الأيّام إلى مأدبةٍ فاخرة للاحتفال بعيد ميلاد الملك. فكان الضيوف يأكلون ثم سقطوا كلّهم فجأةً. كان الأكلُ مسمومًا. دَمَّرتْ الوصيّةُ أعداءَها هذا اليوم. أصبحتْ أقوى من كل أسلافها.

بعد ثمانية سنوات، كَبِرَ الملك، وصار عُمرُه ثماني عشرة سنةً، وهي السنّ القانونيّة للحكم. ذاتَ يومٍ، سار إلى غرفة أمّه ودخل. ضرب رأسَها ضربةً قويّة بعصا صلبةٍ، فانفجر دمٌ كثير من رأسها. ماتت في الحال. قتلها خوفًا من أن تقتله هو أيضًا.

سيد مرصد الأخيـــر

لم يترك أي حدث أثرًا في أذهان الناس أكثر من اختطاف ابنة شكيب خطّار الصغرى.

لقـد شَـهِد الحـيُّ أحداثًـا أخـرى، لكـنّ أيًّـا منهـا لـم يترك أثـرًا فـي أذهـان النـاس أكثر مـن اختطـاف ابنـة «شـكيب خطَّار» الصُغرى في صبـاح ذلـك اليـوم مـن شـهر مايـو مـن عـام ١٩٦٤.

مـع ذلـك، لـم تفـرّ ابنـةُ الوجيـه، كانـت قـد اختفت بـكلّ بساطة برفقـة «حَمِيد» الساعد الأيمـن لـ«شـكيب» في المصنع. كان على آل «الخطّـار» الذهـاب إلى أقاربهـم فـي ذلـك اليـوم لتنـاول الطعـام وبالتأكيـد لـم يُلبُّـوا هـذه الدعـوة. أحضرتْ بنـاتُ عمومتهـم لهـم بعـضَ الأطبـاق تحـت مناشـف كـبيرة، كمـا لـو أنّ هنـاك مأتمًـا.

وكان بـابُ بيتهـنّ مفتوحًـا، يدخـل النـاس ويخرجـون بوجـومٍ يعلوهـا الأسى، وفـي الداخـل كانـت أجـواء المأسـاة تُخيِّـم على المـكان.

كانـت «إيڤـلين خطّـار» جالسـةً على مقعـدٍ كـبيرٍ بعَيْنـان مُحْمـرَّتَيْن والمنديـل في يدهـا.

كانـت بناتهـا الكُبريـات يُحِطْـن بهـا ويتبادلـن نظـرات يُمكِـنُ للمـرء أنْ يقـرأ فيهـا عتابًـا صامتًـا: «كيـف اسـتطاعتْ فِعـل ذلـك بأمهـا؟» بينمـا كان «شـكيب» جالسًـا على مقعـده مسـتقيمًا متصلّبًـا كان أقـلّ غضبًـا، ولـم يكـن صوتـه يُـدوّي كالرعـد كَدَأْبِـه، بـل كان مسـتغرقًا فـي خِضَـمّ أفـكاره.

ترجمة: اميري لوب

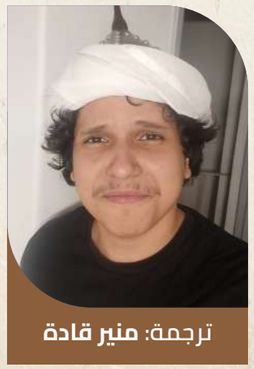

ترجمة: منير قادة

الاشراف على الترجمة : أ/ رشا عمر

أستُخرِجَ هـذا النـصّ مـن كتـاب لشريـف مجدلانـي «سيّد المرصـد الأخير»، وهـي روايـة أصدرهـا الكاتـب اللبنانـي في عـام ٢٠١٣ باللغـة الفرنسـية في الأصـل.

غـادر شريـف مجدلانـي لبنـان في بدايـة ثمانينيـات القـرن المـاضي ودرس الأدب في فرنسـا، وفـي هـذا الصـدد نجـح فـي الحصـول على منصـبٍ أكاديمـيٍ في نهايـة التسـعينيات. وفـي الوقـت نفسـه، بـدأ يعمـل صحافيـاً في لبنـان، وقـاد تحريـر مجلّـة معارضـة باللغـة الفرنسـية، وكان يسـتخدمها كأداة للربـط مـع القـرّاء الذيـن يفهمـون الفرنسـية.

مـع ذلـك، ينـدرج هـذا الكتـاب ضمـن سلسـلة مـن الروايـات التي يـروي فيهـا المؤلـف أحداثـاً مـن الحيـاة اليوميـة لعـدة عـائلات لبنانيـة في ظـلّ الحـرب الأهليـة. ومـن الواضـح أن هـذه القصـص «المحليـة» تهـدف إلى تسـليط الضـوء على معانـاة السـكان وتجاربهـم المعيشـية خلال تلـك الـفترة السـوداء.

مواعدة عمْياء

بقلم: سيرين بورير

على يوتيوب فيه مسلسل اسمه « مواعدة عمياء » Blind date show، وكل المرشَّحين بيدوّروا على الحب، وفيه خطّة بينهم وبيتكلّموا عن موضوعات مختلفة في نواحي حياتهم و بيقولوا رأيهم بخصوص قضيّة مجتمعيّة وشخصيّة.

عشان كدا، ممكن بنكتشف كمشاهدين العادات والتقاليد والثقافة المصريّة وفي نفس الوقت الأفكار من جيل التسعينات.

بينما وجهة نظر البنات عصريّة بالنسبة لوجهة نظر الشباب المحافظة أكتر ومعظم البنات منفتحات بالنسبة لأسلوب حياتهم.

وفي المقابل الشباب بيدوّروا على بنات محترمة من وجهة نظرهم اللي بيفضلوا مكانهم في المجتمع المصري الأبوي.

أغلب الوقت خلال النقاشات البنات بيكونوا مصدومين ومندهشين بسبب الأفكار المحافظة والضيقة بتاعة الرجّالة، وكمان الرجالة بيركّزوا على الشكل، لكن البنات بيحبوا التوزان بين المظهر الجسدي والشخصيّة. واتَّضَحْ إنّ المعايير بتاعة البنات أوسع بكتير من معايير الولاد.

The Blind Date Show

الباب الثالـث

تراجم وشخصيات

حسن فتحي ... معماريّ الفقراء

بقلم: إلياس بانشون

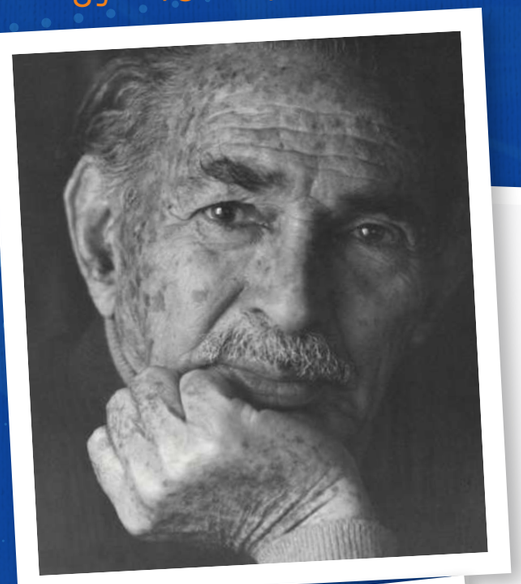

مقابلة مع إيمانويل پيـزانـي

حـوار: ماتيـس بـولان

أوجســت ماريــوت
والمتحف المصـري الكبيـر

بقلم: ويليام مانسيز

قسـم تدريس اللغة العربيّة المعاصـرة
DEAC
DÉPARTEMENT D'ENSEIGNEMENT DE L'ARABE CONTEMPORAIN

مقابلة مع
إيمانويل بيزاني

حوار: ماتيس بولان

هل من الممكن أن تقدّم لنا نفسك؟ الاسم والدراسة والمهمّة التي تقوم بها في مصر؟

اسمي إيمانويل بيزاني. أنا راهبٌ دومنيكيّ، ومتخصّص في الدراسات الإسلاميّة منذ عشرين سنةً. قبل ذلك، نشرتُ أطروحةً عن فيلسوف مسلم مشهور جدًّا في العالم الإسلاميّ، اسمه أبو حامد الغزالي، الذي يُقارَنُ بالقدّيس توما الأكويني في الغرب. عملتُ دكتوراه كنسيّة في الفلسفة في جامعة ليون الثانية، ودكتوراه أخرى في جامعة ليون الكاثوليكيّة في علم اللاهوت. ومنذ ٢٠٢١ أعمل كمديرٍ للمعهد الدومنيكيّ في القاهرة.

ما مهمّتك هنا في مصر؟

كُوْني مديرًا، فأنا مسؤولٌ عن اختيار موضوعات أبحاث المعهد التي تتشكّل من ندواتٍ ومؤتمرات. فضلًا عن ذلك يُضاف عدد من عمليات التكوين التي ننظّمها مع طلابٍ من جامعة الأزهر، خصوصًا من قسم الدراسات الإسلاميّة في كلية اللغات والترجمة.

على غرار ذلك الموضوع، كيف هي علاقتكم مع جامعة الأزهر؟ هل هناك أيّة مشروعات مشتركة؟

الأزهر هو في نفس الوقت جامعة ومركز يتبع مباشرة الإمام. أنشطتنا تتوزع بين الجامعة (كلية اللغة والترجمة) وبين المركز الفرنسيّ في برنامج تديره الأستاذة منى صبري. وهي أنشطة تتمثّل في عقد ندوات نساعد من خلالها على عرض أعمال دارسي الإسلاميّات من الأوروبّيّين، وذلك بتقديم هذه الأعمال في إطارٍ نقديّ أو بدعوة هؤلاء الدارسين أنفسهم لعرض أبحاثهم ومناقشتها مع الطلاب.

وعلاوة على ذلك، لدينا برنامج آخر مع المرصد لمكافحة التطرّف. وفي هذا الإطار نقوم بأعمال فقه اللغة المتعلّقة بمسألة التطرّف والإسلاموفوبيا.

هل استخلصتَ دروسًا منذ وصولك في مصر عن الحوار بين الأديان هنا؟

على المستوى المؤسّسي، هناك رغبة في خلق روابط وتعزيز الحوار. ومع ذلك، يبقى هذا الحوار مؤسَّسِيًّا. التحدّي هو تحويل الحوار من مؤسَّسيّ إلى حوار على أرض الواقع، بحيث يتواصل الناس فيما بينهم رغم الاختلافات الدينيّة، وأيضا كي تسقط المخاوف. الحوار قد لا يكون سوى إطار فارغ لا يحدث داخله شيءٌ. لكنّ هذا الإطار أحسن من لا شيء. ومن الجانب الإسلامي كما هو المسيحي هناك دعمٌ لخلق هذا الإطار.

هل هناك دروس يمكنكم استخلاصها من تجربتكم في مصر قد تكون مفيدةً للمجتمع الفرنسي؟

هذه الخبرة في بلد أغلبيته مسلمةٌ هي خبرة تأسيسيّة، عندما نشجّع الحوار وأيضا بشكل عامٍّ. تسمح هذه الحقيقة بتناول الإسلام من منظورٍ آخر. يفتح هذا التحوّل النظرَ بخصوص وجود إمكانيّة للحوار

فرنسا، وهذا صعبٌ لو لم تكنْ عندنا هذه الخبرة في بلدٍ مسلم.

كيف تطوّرتْ رؤيتك عن الإسلام خلال وجودك في مصر؟

على المستوى الفكري كنت أعرف أنّ الإسلام يجمع وقائعَ مختلفة. ولكن اختبرتُ ذلك عبر خبرتي على أرض الواقع. عندما وصلت إلى مصر، عشتُ هذا التنوّع بنفسي في الإسلام. بالنسبة لي يمثّل ذلك التطور الكبير أن يعيش الإنسان التجربة بنفسه ويفتح آفاقًا أوسع بكثير من أن يظلّ الأمرّ مجرَّدَ معرفةٍ عقليّة.

الآن سنتكلّم عن موضوعٍ فلسفيّ أكثر. وفقًا لك ما مكانة المسيح عيسى عليه السلام في الإسلام؟

المسيح مهمٌّ جدًّا في القرآن، وهو مصدر إلهام لكثير من شيوخ الصوفيّة. وقد أثار يسوعُ القرآنيُّ تعليقاتٍ بالغةَ الأهمّيّة وذات تنوُّعٍ كبير لدى الصوفيّة. هل مات يسوع على الصليب؟ نعلم أنّ الشيخ الأندلسي ابن عربي يرى أنّ يسوع قد مات بالفعل على الصليب، في حين أن القراءة التقليديّة للقرآن تقول إنّ يسوع لم يمتْ على الصليب، وإنما بدا وكأنّه مات. المؤكّد أن الكريستولوجيا القرآنيّة ليست هي الكريستولوجيا الأرثوذكسيّة. فحتى وإن وَرَدَ اسم يسوع واسم المسيح، فإنّ الخطاب حول يسوع في التقليد الإسلاميّ بما فيه الصوفي لا يتطابق مع الخطاب المسيحيّ.

ومن المثير للاهتمام أنّ هناك بالفعل خطابًا حول يسوع؛ وينبغي ألّا نخاف من كون هذه الخطابات مختلفة. أنا لستُ توفيقيًّا، لا أسعى إلى إظهار أنّ هناك نقاطًا مشتركة فقط، ولا أخشى أن أُظهر أنّ هناك أيضًا اختلافات. فهذه الاختلافاتُ تفسّر لماذا تختلف العقائد. كثيرًا عندما يكون هناك خطاب ينطلق فقط من النقاط المشتركة، لكن إذا لم أكن أنا أنت، وإذا لم تكن أنت أنا، فهذا بالضبط سبب وجود اختلافات. يجب أن نتشاركها.

في رأيك، ما تأثير الدين على الحياة اليوميّة للناس؟

في مصر، الدين موجود في كلّ مكان ويظهرعبر كلّ التعبيرات الاجتماعيّة. الدين حاضرٌ في كلّ التعبيرات، في كلّ الهيئات، وهو يحظى باحترامٍ كبير. بالنسبة للفرنسيّ، هذا أمرٌ مُربِك للغاية. يتساءل المرء عمّا يحدث، فهو أمرٌ غير مألوف. في فرنسا، الدين محصورٌ إلى حدٍّ بعيد في المجال الخاصّ، حتّى إنّ أيّ أثرٍ للدين في المجال العام يُنظر إليه كنوع من التدنيس أو كإساءة للجمهوريّة. هنا الأمر ليس كذلك إطلاقًا، ومع ذلك فالأمور تسير.

هنا في مصر لا توجد نفس النظرة الفرنسيّة، حتى عندما يكون المرءُ متديِّنًا بنفسه، فإن عَيْشَ هذه التجربة أمرٌ مزعزع للغاية ولكنّه أيضًا مفيد، لأنه يجعلنا منفتحين، ويدفعنا إلى إدراك أنّنا في مسألة الدين نميل إلى شيء من الانغلاق. نحن أنفسنا قد استبطنّا كثيرًا فكرة أنّ الدين يخصّ المجال الخاصّ، حتّى إنّ المؤمن يجد أنّ إيمانه محصورٌ. أمّا هنا في مصر، فنلتقي برجال ونساء يشكّل إيمانهم جزءًا لا يتجزّأ من هويّتهم.

هل عندك مشروعات خاصّة بالتعاون مع الطوائف المسيحيّة في مصر؟

بما أنّ خبرتنا متخصّصة في التراث الإسلاميّ، فإنّنا نقوم بقليلٍ من الأنشطة مع الأقباط. شركاؤنا هم المسلمون. وبما أنّنا لاهوتيّون، فمن الطبيعيّ أن يكون عملُنا مع الأزهريّين.

سعدنا جدًّا بهذا الحوار، ونتمنى لمصر وفرنسا مزيدًا من التفاهم والانفتاح على الثقافات والأديان.

أوجست مارييت والمتحف المصري الكبير

بقلم: ويليام مانسيز

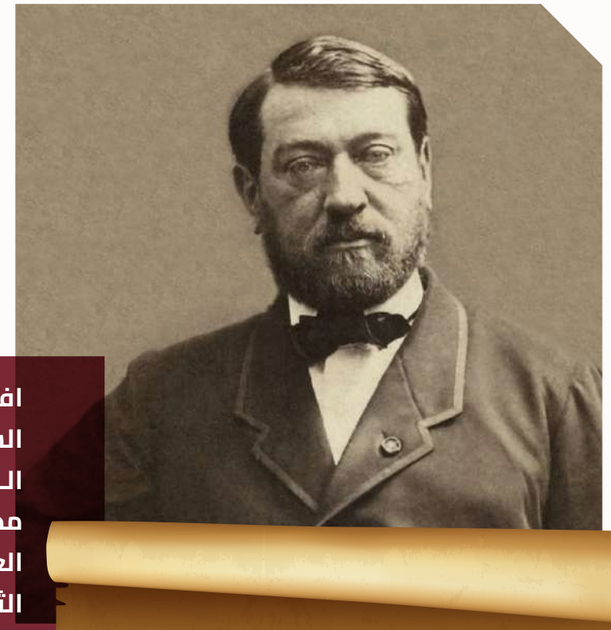

ماذا لو وُلِد المتحف المصري الكبير الجديد في بولوني-سور-مير؟

افتتح الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في الأوّل من نوفمبر المتحف المصري الكبير، الذي يُوصف بأنه «هدية مصر إلى العالم». ويُعد هذا المشروع العملاق واحدًا من أكبر المشروعات الثقافية والمتحفية في العالم. غير أن المتحف المصري الكبير ما كان ليرى النور لولا جهود ابن مدينة بولوني-سور-مير الفرنسية، أوغست مارييت.

اكتشاف مصر القديمة

كان أوغست مارييت عصاميًّا. ومنذ صغره أبدى شغفًا كبيرًا بالتاريخ، وأُعجب بمصر القديمة من النظرة الأولى عندما شاهد، وهو في السادسة عشرة من عمره، تابوت مومياء في متحف مدينة بولوني-سور-مير. وقد قال لاحقًا: «دخلتُ إلى مصر عبر مومياء متحف بولوني». ومنذ ذلك الحين بدأ يتعلم قراءة الهيروغليفية وفكّ رموزها، حتى تمكن من الالتحاق بمتحف اللوفر في باريس، حيث أُوكلت إليه مهمّة السفر إلى مصر لجمع المخطوطات القديمة.

بولوني-سور-مير: مهد المتحف المصري الكبير

قد لا يعني اسم بولوني-سور-مير الكثير للكثيرين. وربما تعرفونها من خلال مينائها الشهير، الذي يُعَدّ أكبر ميناء للصيد في فرنسا، أو من خلال «نوسيكا»، أكبر حوض أسماك في أوروبا. ولم يكن أحد ليتوقع أن هذه المدينة الواقعة في أقصى شمال فرنسا، والتي لا يتجاوز عدد سكانها أربعين ألف نسمة، ستمنح العالم أكبر متحف للآثار المصرية. ومع ذلك، ففي هذه المدينة وُلد عام ١٨٢١ أوغست مارييت، الذي عيّنه والي مصر سعيد باشا أول مسؤول عن الآثار المصرية.

الوصول إلى مصر وأول اكتشاف أثري كبير

في عام ١٨٥٠ وصل أوغست مارييت إلى مصر. وأثناء توجُّهه إلى صحراء سقارة اكتشف رأس تمثال لأبي الهول كان مدفونًا جزئيًّا تحت الرمال. فقرر استخدام الأموال التي خصصها له متحف اللوفر لبدء أعمال الحفر والتنقيب، في خطوة كانت محفوفة بالمخاطر لو أنه فشل في مهمته. وبعد أشهر طويلة من العمل الشاق، نجح في اكتشاف السرابيوم، مسجلًا بذلك أول اكتشاف أثري كبير في مصر. كما عثر على أكثر من ١٤٠ تمثالًا لأبي الهول، فضلًا عن التوابيت والحُليّ وحتى المعابد الكاملة. وقد أثار عمله إعجاب والي مصر إلى درجة أنه منحه اللقب الفخري «باشا».

حماية التراث المصري وإنشاء أول متحف

حرصًا على حماية التراث المصري، الذي كان كثير منه يُباع أو يتعرض للتلف والإهمال، أقنع أوغست مارييت سعيد باشا بإنشاء متحف وطني. وهكذا أُسس عام ١٨٦٣ في بولاق، إحدى ضواحي القاهرة وعلى ضفاف النيل، أول متحف للآثار المصرية، وهو المتحف الذي يُعد النواة الأولى للمتحف المصري الكبير الحالي. لكن متحف بولاق سرعان ما أصبح غير قادر على استيعاب العدد المتزايد من القطع الأثرية المكتشفة، كما تعرض لفيضانات شديدة. ولذلك افتُتح عام ١٩٠٢، بعد خمس سنوات من العمل، المتحف الجديد الذي صممه المهندس المعماري الفرنسي مارسيل دورنون في ميدان التحرير الشهير.

نهاية حياته وإرثه

تُوفِّي أوغست مارييت عام ١٨٨١ متأثرًا بمرض السكري، ولم يشهد اكتمال المتحف الجديد في ميدان التحرير. غير أن مصر، التي أصبحت وطنه الثاني، كرّمته بإقامة جنازة وطنية له. كما دُفن عند مدخل المتحف المصري بالقاهرة، حيث يوجد تابوت مارييت باشا وتمثال يجسد صورته. ويحيط بالنصب التذكاري المقام تخليدًا لذكراه أربعة وعشرون تمثالًا نصفيًّا لعلماء مصريات من جنسيات مختلفة، من بينهم جان-فرانسوا شامبليون، الذين أسهموا في الكشف عن تاريخ مصر القديمة وإحيائه.

وإذا أردتم تكريم أوغست مارييت، فما عليكم إلا زيارة بولوني-سور-مير، حيث يقف تمثاله شامخًا عند أسوار المدينة القديمة، يراقب مدينته الأم من عَلٍ ويحرس مسقط رأسه الذي شهد بدايات رحلته إلى مصر.

حسن فتحي

هل هو معماريٌّ للفقراء أكثر من حدّ الرؤية؟

بقلم: إلياس بانشون

أيقونة العمارة المصرية في العالم

لا شكَّ أنّ حسن فتحي أشهرُ معماريّ مصريّ على المستوى الدوليّ. أسرتْ رؤيتُه للعمارة والتزاماته السياسيّة من أجل حقّ السكن اللائق للفقراء في مصر وكتاباته، أقول: أسرتْ رؤيتُه الغربَ، وجعلتْ منه مرجعًا في وقتٍ تزداد فيه مشكلةُ التغيرُّ المناخيّ وندرة موادّ البناء، ما يعطي عمله صلّةً أكبر بالواقع.

لكن رغم هذا الوصف المشجّع، يبقى هناك استفهامٌ كبير

كيف نفسّر أنّ حسن فتحي، معماريَّ الفقراء، لم يرَ أبدًا واحدًا من مشاريعه الكبيرة ذات البُعد الاجتماعيّ تحقّق على أرض الواقع؟

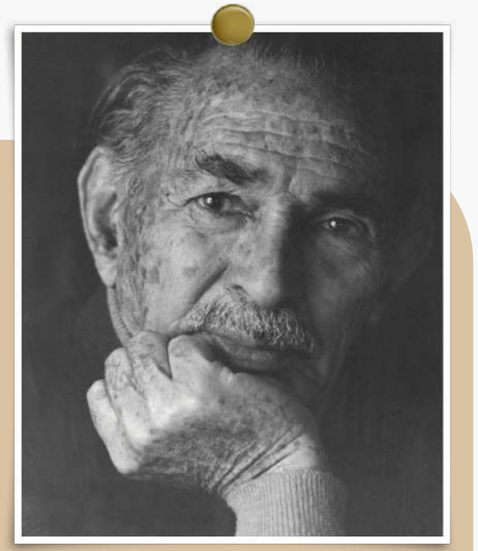

الحقيقة أنّ المعماريّ الذي نشأ في البرجوازيّة الإسكندريّة قد بَنَى في الحقيقة بشكلٍ رئيسيّ ڤيلّات في ضواحي القاهرة للأغنياء والأعيان. وما من شكٍّ في أنّ طموحَه لم يتجاوزْ مرحلةَ المُثُل الأوّليّة. والشعبُ الذي زَعَم أن يكون ناطقًا باسمه قد عارض مرّات عديدة رُؤَاهُ التقدّميّة التي كان يصفها بأنّها «ثوريّة».

لعنة القَرْنة الجديدة

القَرْنة الجديدة هي بلا شكٍّ أطمحُ مشروع لحسن فتحي. وقد وصفها في كتابه «بناء مع الشعب»، حيث هَدَفَ المشروعُ إلى إسكان ساكني القَرْنَة القديمة، الذين كانوا يعيشون على سرقة الآثار من وادي الملوك، ويعتمدون على بيع الآثار المسروقة.

قام فتحي ببناء قريةٍ يريدها حديثةً مع الحفاظ على التقاليد المحلّيّة. استعمل حسن فتحي الطينَ المضغوط والقبّة المُستلهَمة من عمارة النوبة. وبشكلٍ عامٍّ، اعتمد على المهارات المحلّيّة والموادّ الرخيصة.

كانت فكرتُه أن يجعل من القَرْنة الجديدة رمزًا لطموحه الوطنيّ في إحياء العمارة المصريّة، وذلك بمواجهة الموجة الديمغرافيّة التي تعرَّضَتْ لها مصر دون الوقوع في فخِّ تكرار البناء الخراسانيّ الخاوي من الروح.

عندما اصطدمت الرؤية بالواقع

لكنّ القَرْنة الجديدة كانت فشلًا لم يتعافَ منه المعماريّ.

عند زيارة القَرْنة اليوم، كما حصل لنا خلال الدورة التدريبيّة في الأقصر، لم يبقَ إلّا قليلٌ من المنازل المبنيّة بالطين في وسط القَرْنة، وقد رمّمتها منظمّة اليونسكو بشيء من الإهمال في العقد الأوّل من الألفيّة الثانية.

المسجد هو المبنى الوحيد الجماعيّ الذي تمَّتْ صيانتُه، ويمثّل الوجه الحسن للتراث المتداعي للقَرْنة. أمّا منازل القَرنة، فهي كما في سائر المناطق الريفيّة المصريّة، عماراتٌ خراسانيّة مكوّة من عدّة طوابق.

أمّا السوق الذي صمَّمه حسن فتحي ليكون مركزًا للتدريب على الحِرَف اليدويّة لصرف السكّان عن سرقة الآثار، فقدْ فَقَد وظيفته وظيفته الاجتماعيّة بالكلّيّةِ، ولا يُفتَح إلّا عند وصول جماعات السُّيَّاح كما حدث معنا.

ومن المثير أيضًا المسرح الجماعيّ الذي يقف في وسط القَرْنة دون أيّ برنامج ثقافيّ.

فما أسباب هذا الإهمال؟

التسلّـط والبيروقراطيّة: أهمّ أسباب الفشل

تتعـدَّدُ أسـباب فشـل مشروع القَرْنـة الجديـدة، الـذي كان يمـثّ نهايـةً للطموحـات الوطنيـة لـحسن فتحـي. لا يمكـن أن نلقـيَ بكامـل المسـؤوليّة على المُصمِّـم، لكـنّ هنالـك ملاحظـاتٍ تجـدر الإشـارةُ إليهـا.

كمـا ذكرنـا آنفًـا، ينتمـي حسن فتحـي إلى البرجوازيّـة السـكندريّة، ورؤيتُـه للصعيـد وعاداتـه متأثّـرةٌ جـدًّا بأصلـه الاجتماعـيّ، فهـو نبيـلٌ حَضَرِيٌّ، يظهـر في كتابـه شيءٌ من الازدراء الطَّبَقِـيّ، حيـث يصـف أهـل القَرْنَـة بأنّهـم شـعبٌ غليـظٌ لا يفهـم مشروعَـه لنقـصٍ في انفتاحـه الفكـري.

وقـد أعلـن أهـل القَرْنَـة عـن اسـتيائهم مـن غَمْـر بلدتهـم بالـطين مـرَّتَيْن.

يمكـن أن نلـوم حسن فتحـي على عـدم استشـارته للسـكّان المحلّـيّين، وبالتـالي على فَرْضـه رؤيتـه الخاصّـة عليهـم: فالمنـازل تضـمُّ قلـيلًا مـن الغـرف، والمسـكن التقليـدي في الصعيـد يعتمـد على وحـدة السـكن لنحـو عشرة أشـخاص، كمـا أنّ الثقافـة المسرحيّـة غائبـةٌ تمامًـا في المنطقـة، فالقَرْنَـة بعيـدةٌ عـن الدوائـر الثقافيّـة التقليديّـة. على الجانـب الآخـر، بنى حسن فتحـي منازلـه مـن الـطين على أرضٍ رَمْلِيّـة مشـبَّعة بالمـاء، وقـد أدّى هـذا إلى غـرق القَرْنَـة قلـيلًا قلـيلًا. على الجانـب الآخـر، فـإنّ اسـتعماله المتكـرِّر للقُبَّـة مسـتوحى مـن النوبـة، كمـا أنّ يُذَكِّـر كـثيرًا مـن سـاكني صعيـد مصر بالمبانـي الجنائزيّـة الحـاضرة في المقابـر، وهـذا رمـزٌ كئيـبٌ لا يسـاهم في قبـول الـمشروع.

صدام مع عصره

وقـد واجـه حسن فتحـي أيضًـا عـدم حماسٍ لمشروعـه مـن جانـب الحكومـة المَلَكيّـة، رغـم علاقاتـه ببعـض أفـراد الحاشـية.

وقـد تعـرَّضَ لنقـدٍ مـن زملائـه، وتراكمـت عليـه العقوبـاتُ الإداريّـة مـن أجـل منعـه مـن إتمـام طموحاتـه التي تتجـاوز عصره.

وينبغـي ألّا نـنسى أنّ رؤيتـه للحداثـة كانـت مضـادّة لرؤيـة عصره والمجتمـع الاسـتهلاكي الـذي كان يجسّـدُه البنـاء الخراسـانيّ والأجهـزة المنزليّة المسـتورَدة مـن الغـرب.

ومـع ذلـك، فـإنّ تحذيـر حسن فتحـي مـن الاسـتهلاكيّة ورغبتـه في الاحتفـاظ بـالتراث المعمـاريّ الشـعبيّ الـمصريّ يتردَّد اليـوم على نحـوٍ أقـوى ممّـا كان عليـه في نهايـة أربعينـات القـرن المـاضي.

> وربّما كان الزمن أكثر اقتناعًا بأفكاره ممّا كان معاصروه.

الباب الرابــع

اقتصاد ولكن

التمويــل الإسلاميّ

بقلم: جـــوان ودو

DEAC
DÉPARTEMENT D'ENSEIGNEMENT DE L'ARABE CONTEMPORAIN
قسـم تدريس اللغة العربيّة المعاصـرة

التمويل الإسلاميّ

بقلم: جوان ودو

بلغتْ أصول التمويل الإسلاميّ في العالم ٥٢٠٠ مليار دولار عام ٢٠٢٥، ويُتوقَّع أن تصل إلى ٦٠٠٠ مليار في ٢٠٢٦.

لم يَعُدْ هذا القطاع سوقًا هامشيًّا، بل أصبح ركيزةً من ركائز النظام الماليّ العالميّ.

في قلب حيّ السيّدة زينب، بين أصوات المنبّهات وأكواب الكركديه، يقف فرعٌ بنكيٌّ يحمل بفخر لافتة «بنك إسلاميّ». لا فوائد معروضة في الواجهة، ولا عائد مضمون... بالنسبة للمارّ الفرنسيّ المعتاد على دفتر التوفير وأسعار الفائدة لدى البنك المركزيّ الأوروبيّ، الأمر يُثير الفضول.

هل يمكن فعلًا ممارسة التمويل بدون فائدة؟

المبدأ الأساسيّ بسيط: الشريعة الإسلاميّة تُحرّم الرّبا، أي الفائدة الصافية. المال لا يمكنه أن يُوَلّد مالًا من تلقاء نفسه. لا بدّ أن يكون مرتبطًا بنشاطٍ حقيقيّ، وبأصلٍ ملموس، ومخاطرة مشتركة.

ليس سهمًا، وليس سندًا: الصكّ

كثيرًا ما يُقدَّم الصكّ على أنّه «السَّنَد الإسلاميّ»، لكنّ هذا اختصارٌ مضلّل، فهو يقع في منزلةٍ وسط بين السهم والسند. على عكس المساهم، لا يشارك حامل الصكّ في إدارة الشركة ولا في التصويت داخلها. وعلى عكس حامل السند، هو لا يملك دَيْنًا، بل يملك حصّةً حقيقيّة من أصلٍ ما — عقار، بنية تحتيّة، محطّة طاقة شمسيّة، شَرْطَ أن يُدِرَّ هذا الأصلُ دخلًا وأن يكون متوافقًا مع الشريعة.

مصر مختبَرًا حيًّا

في الفترة بين ٢٠٢٢ و٢٠٢٣، وتحت تأثير الحرب في أوكرانيا، والهروب الجماعيّ لرؤوس الأموال الأجنبيّة، والشُّحّ الحادّ في العملات الصعبة، فَقَد الجنيه المصريّ أكثر من ٦٠٪ من قيمته أمام الدولار. كان لا بدّ للبلاد من إيجاد مصادر تمويل جديدة، وظهرتْ الصكوك كبَابٍ طبيعيّ للوصول إلى رؤوس أموال الخليج، التي كانتْ حتّى ذلك الحين قليلة الحضور في الدَّيْن المصريّ.

قانون الصكوك السياديّة رقم ١٣٨ لسنة ٢٠٢١ كان قد مهّد الطريق. فهو يُجيز للدولة إصدار صكوكٍ مرتبطة بأصولها الخاصّة، من عقاراتٍ وبنى تحتيّة، لمدّةٍ قد تصل إلى ٣٠ عامًا.

الآليّة بسيطةٌ: تؤجّر الدولة أصولها للجهة المُصدِرة، ويحلّ الإيجارُ المدفوع محلَّ كوبون السَّنَد. وتتولّى لجنة من العلماء يعيّنهم الأزهر للتحقّق من توافق كلّ هيكلة مع أحكام الشريعة.

الأرقام تتحدّث عن نفسها. في فبراير ٢٠٢٣، جاء الإصدار الأول من لندن: ١,٥ مليار دولار، مع طلبات اكتتابٍ فاقت أربعة أضعاف القيمة المعروضة، من مستثمرين من الخليج وآسيا وأوروبّا والولايات المتّحدة. وفي نوفمبر ٢٠٢٥، تمّ أوّل إصدار محلّيّ بالجنيه المصريّ، اكتتبتْ فيه البنوك الإسلاميّة الأربعة في البلاد إلى جانب البنوك التقليديّة. أمّا الأفراد المصريّون فلا يستطيعون الاكتتاب في هذه الصكوك بعدُ؛ في الإمارات، أصبح ذلك ممكنًا من ٤٠٠٠ درهم فقط.

المفارقة الاقتصاديّة

قد يظنّ المرء أنّ إصدار الصكوك أعلى تكلفةً. صحيح أنّ الأمر يتطلّب محامين متخصّصين، ومراجعة شرعيّة، وهيكلة قانونيّة أكثر تعقيدًا. غير أنّ الطلبَ على هذا النوع من المنتجات هائلٌ: مئات المليارات من الدولارات تنتظر في صناديق الخليج، التي لا يحقّ لها قانونًا أن تستثمر إلّا في أوراقٍ متوافقة مع الشريعة. وحين يتنافس مشترون كثيرون على عددٍ قليل من المنتجات، يرتفع السعر وتنخفض التكلفة على الجهة المُصدِرة. والنتيجة الملموسة: في نوفمبر ٢٠٢٥، اقترضت مصر بكلفةٍ أقلّ عبر الصكوك الإسلاميّة مقارنةً بالاقتراض التقليديّ. فارق متواضع للوهلة الأولى، لكنّه يتحوّل إلى مبلغٍ كبير على مستوى برنامج تمويل بمليارات الدولارات.

تُظهر القاهرة بذلك أنّها تُجيد التحدُّث إلى رؤوس أموال الخليج بأدواتها الخاصّة، وأنّها قد تصبح غدًا مركزًا إقليميًّا للتمويل الإسلاميّ.

فريـق عمــل المجلة

.... العــدد الســادس ....

DEAC
DÉPARTEMENT D'ENSEIGNEMENT DE L'ARABE CONTEMPORAIN

قسـم تدريس اللغة العربيّة المعاصـرة

رئيس التحريـر
مكرم عباس

مدير التحريـر
خديجة يوسف

اشراف على الترجمة
رشا عمر

مراجعة لغوية
عمرو زكريا

إخراج وتنفيذ
ياسمين أسامة

كيمي بالزينجر

ماتيس بولين

كايلا بن

ويليام مانسيز

اميري لوب

يحي بشارين

شارل فرينت

إلياس بانشون

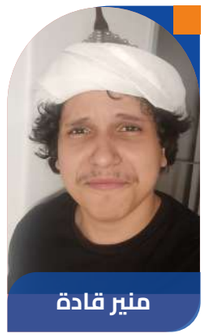

منير قادة

شريين روبيك

لوسي لوريكولي

جوان ودو

سيرين بوريير

INSTITUT FRANÇAIS
Égypte

DEAC
DÉPARTEMENT D'ENSEIGNEMENT
DE L'ARABE CONTEMPORAIN

قسم تدريس اللغة
العربيّة المعاصرة